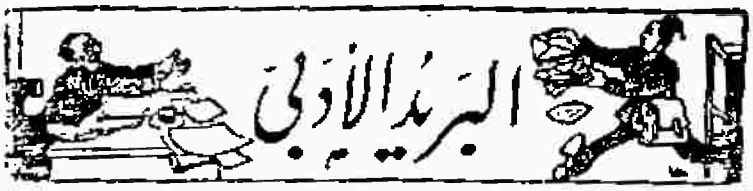

ابن زنبل الرمال :

تحت يدى نسخة من كتاب له تحت اسم :

« كتاب تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغورى سلطان مصر وأعمالها » تأليف الشيخ أحمد ابن زنبل الرمال المحلى رضى الله تعالى عنه على التمام والكمال والحمد لله على كل حال وبه نستعين . وفيه نهايته .

« تم طبع هـــذا الكتاب فى أوائل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٨ »

ولم أعثر على ترجمة لابن زنبل فى الكواكب السائرة ولا فى شذرات الذهب ، وإنما وجدت فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية للمرحوم جرجى زيدان بك أنه توفى بعيد ٩٦٠

وهو أحمد بن أبى الحسن بن أحمد نور الدين المحلى الشافعى بن زنبل الرمال كان ضمن موظفى نظارة الجيش إلى سنة ٩٦٠ .

(لا أعتقد بأن نظارة الجيش اندثرت إلى هذا العهد)

وكان يتعاطى ضرب الرمل والنجامة . ولم يذكر جرجى زيدان من أين استقى هذه المعلومات وعرض لمؤلفاته وهى :

١ — فتح مصر : أو أخذها من الجراكسة على يد السلطان سليم من غلبة قانصوه الغورى ٩٢١ إلى فتح مصر ٩٢٢ منه نسخ خطية فى المكتبة الخديوية فى ٢١٨ صفحة وطبع فى مصر على الحجر سنة ١٢٨٧ (وصححها ١٢٧٨هـ) وعبارته ركيكة ومنه نسخ فى فينا وليدن وباريس . ومن هذا الكتاب نسخة مختصرة اسمها « واقعات السلطان سليم خان والجراكسة فى فينا » . وعليه ذيل إلى وفاة السلطان سليم سنة ١٩٢٦ . وذيل آخر ينتهى إلى فتح رودس ومالطة كلاهما فى غوطا .

وسيرة السلطان سليم والجراكسة وما جرى بينه وبين قانصوه الغورى ، يشبه فى موضوعه وأسلوبه الكتاب المتقدم ، نسخة منه فى المكتبة الخديوية ٢٥٦ صفحة .

٢ — تحفة الملوك والرغائب فى أكسفورد .

٣ — المقالات فى حل المشكلات فى السحر والرمل .

وأدبية اخـــترتها عربية تعزى إلى المجد الكريم وتنتمى
عجوبة لم تبتذل ، أمارة لم تأمر ، مخدومة لم تخدم
لو لم يكن فى فيك إلا أننى بك قد غنيت عن ارتكاب المحرم

موضح أن التى أغنته عن ارتكاب المحرم زوجته لا ابنته .

وهناك — وإن كان ذلك نادراً — بعض جمل غير مفهومة مما يدل على أننا لم نصل إلى النص الصحيح . وذلك مثل قوله :

حملت على ورود الموت نفسى وقلت لصحبتى : موتوا كراما
ولم أبذل لخوفهم عجباً ولم أليس حذار الموت لاما

فلا معنى لكلمة أبذل هنا .

وأشير بقلق فى كلمة صياح من هذا البيت :

يئول به الصياح إلى صياح ويسلمه الظلام إلى ظلام

فالشاعر فى الشطر الثانى يريد أن يقول : إن ظلام الليل يسلمه إلى ظلام فى نظرته إلى الحياة ، وإلى متاعب قلبية يظلم بها عيشه ، ومن هنا لا أجد لكلمة صياح موضعاً .

وعنى الناشر بأن يستدرك ما أخطأت فيه المطبعة من الشكل ، ولكن لم يزل هناك بعض لم يشر إليه ، فمن ذلك زُمّت أباعره ، والصحيح زمت بضم الزاى (ص ١٨١) ويئسون (ص ٢٧١) والصواب يئسون ، وتعال (ص ٢٨٤) وصوابها تعال بفتح التاء . ووُلوا (ص ٢٨٥) والصحيح ولوا . وتوضع (٣٧٩) وصحيحها توضع . ولكن الكلام والصواب : ولكن الكلامَ (ص ٣٧١) .

هذا وكنت أوثر للناشر أن ينقل إلى العربية آراء المستشرقين فى الشاعر ، كما نقل إلى الفرنسية ، موجز ما كتبه العرب عنه ، حتى يقف من لا علم عنده بالفرنسية ، على آراء المستشرقين فى الشاعر العربى .

وبعد فهذه ملحوظات لا تقلل شيئاً من قيمة جهد الناشر الكريم ، الذى أحيا بجده ديوان أبى فراس ، وقد ذكرناها أمانة للعلم ، وسعياً للوصول إلى الكمال .

أحمد أحمد بدوى
مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

القانون فى دنيا النجامة . منة قطعة فى برلين »

انتهى كلام المرحوم حرجى زيدان بك .

وقد اشتهر فى هذا العصر سنبل مقدم المماليك . وقد تنبهت تاريخه فانتهيت به إلى رحيله ضمن أعيان المصريين الذين سافروا إلى استانبول سنة ٩٢٣ ، ثم انقطعت أخباره . ولا أجزم للآن بأن هذا كتب تاريخاً ؛ ولكنى أشير بطبع إحدى النسخ الخطية المطولة وأرى ألا تهمل الأشعار والملاحم فيها لمثل حقيقة مشاعر الشعب المصرى أيام الفتح العثمانى . وقد يكون بعضها زاد عليه الرواة من عندهم .

أحمد رمزى

١ — أعداد من الرسالة خاصة بالأقطار العربية :

فى عام سنة ١٣٦١هـ أصدرت مجلة « الرسالة » الغراء أعداداً خاصة بالأقطار العربية الشقيقة ساهم فى تحريرها نخبة من كبار الأدباء فيها ، وكان اصدورها فى ذلك الوقت الذى لم تولد فيه « الجامعة العربية » ولم يكن فيه للعرب القضامن الذى يكفل لهم الحرية والسيادة ؛ صدى ذو نتائج طيبة فى الأوساط الأدبية والسياسية . كما كان له أكبر الأثر فى التعريف بالأدب العربى المعاصر على اختلاف أنواعه فى شتى أقطاره .

ولكم وددت — والله — لو سارت « الرسالة » على هذا النهج مرة فى كل عام ؛ مسجلة بعملها هذا ، التطور الذى يمر عليه الأدب العربى الحديث فى كل قطر من أقطاره الشقيقة وما أظن — غير الرسالة — مجلة تستطيع القيام بمثل هذا العمل الجليل : ذلك لأن للرسالة كتابها الذين — إذا ما ذكر كتاب العرب — كانوا فى مقدمة من يذكرون . هذه كلمة أرجو أن يكون لها صدى طيب لدى أستاذنا حميد الرسالة .

٢ — قصة بيت :

أورد الأستاذ الكبير راجى الراعى فى مقاله عن « المتنبى » المنشور فى العدد (٨٣٧) من الرسالة الغراء : هذا البيت ونسبه لأبى الطيب :

لى النفوس ولغير الهم والوحش الظلام وللخيالة السلب!

والبيت — كما أعرف — لنترة العبسى من قصيدته التى يتوعد بها النعمان بن المنذر ومطلعها :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا يثال العلى من طبعه الغضب

وبهذه المناسبة أكرر للأستاذ الراعى شكرى وتحياتى راجياً منه أن لا يضن على قراء الرسالة — المعجبين بأدبه — بما لديه من قصائد رائعة ، وبحوث قيمة .

محمد عامر الربيع

المدينة المنورة — ٣ . ع . الربيع

١ — مباع ومباعة :

جاء فى (لغة الجرائد) بعد الكلام على الأفعال التى يزيدون الهمزة فى أولها خطأ ... ويقولون سلعة مباعة

وهذه التخطئة خطأ فقد جاء فى المخصص ج ١٤ ص ٢٢٧ — ٢٢٩ فى الكلام على باب (فعلت وأفعلت) بمعنى واحد ما نصه باع الرجل متاعه بيعاً وأباعه بمعنى ، قال النحويون أباعه عرضه للبيع والمعنيان متقاربان وأنشد ابن السكيت .

فرضيت (آلاء) الكميت فمن يبيع فرساً فليس جوادنا بمباع

آلاؤه نعمه ، هذه رواية أبى إسحق ، وروى غيره (أفلاء) الكميت جمع فلو ه .

وجاء فى المصباح : باعه بيعه بيعاً ومبيعاً فهو بائع وبيّع ، وأباعه بالألف ، لغة قاله ابن القطاع اه .

أى فى كتاب الأفعال والمصريون يستخفون استعمال مباع ومباعة ، ولكنهم لا يستعملون الفعل الرباعى أباعه أصلا .

٢ — أبحاث :

أنكر أحد الكتاب جمع بحث على أبحاث فى مجلة الرسالة الغراء ، وهذا ليس بصحيح فقد جاء فى (معيار اللغة) ما نصه :

بحث عن الأمر بحثاً كنفع فتش وتفحص واستقصى .. ثم استعمل المصدر (البحث) إسما (للبحوث) وجمع على أبحاث كمبعض وأبياض اه .

ولم يجمعه على بحوث مع أنه الجمع القياسى المشهور ويجعله إسما ساغ جمعه لأن المصدر لا يجمع لأنه يصدق على القليل والكثير

وللصرفيين فى جمع (فعل) المفتوح الفاء على (أفعال) كلام شاذ ، لا مستند له لنا فإنه المأثور عن العرب من منظوم ومنثور وإنى أستطيع أن أذكر للقراء مئات من الجموع كبحث وأبحاث وقد لاحظت أن كل اسم ثلاثى مفتوح الأول وثانيه واو يطرد جمعه على (أفعال) مثل ثوب وأثواب . ثور . أحواض . أحوال . أدوار . أذواق . أزواج . أشواط . أشواق . أشواك . أطواد . أطوار . أطواق . أمواج . أقواس . أقوال . أقوام . أكوام ألواح . ألوان . أمواج . أنواء . أنوار . أنواع . أنوال . أهوال وهكذا .

وجمع هذا شأنه يجب أن يكون قياساً ، ومن المضحك المبكى أن ننتظر من العرب أن يوردوا لنا كل شىء وإنما :

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

على حسن هلالى
بالمجمع اللغوى

تصويب (أبحاث) :

كتب الأستاذ رياض عباس كلمة فى بريد الرسالة الأدبى عدد (٨٣٧) تحت عنوان (من صميم العربية) جاء من عناصرها قوله : إن من الأخطاء الشائعة على ألسنة الكتاب جمع بحث على أبحاث ثم قال : وهو خطأ لا يجيزه القياس ، وكتب اللغة لم تذكره . أفهم إلا « أقرب الوارده » . ثم سأل الكاتب الفاضل عن مصدر صحة هذا الجمع الذى استقى منه صاحب أقرب الموارد .

وإجابة عن هذا السؤال أذكر له قاعدة النحاة الكوفيين العامة ، ومنهجهم فى القياس على المسموع من كلام العرب . وهى تتلخص فى جواز القياس على ما ثبت ورود نوعه عن العرب ولو كان هذا الوارد قليلا . بينما يلتزمت النحاة البصريون ويتشددون فى أمر القياس ، فلا يقيسون إلا على المسموع الكثير : سواء فى ذلك التراكيب والمفردات .

وقد ثبت أن العرب جمعت وزن (فعل) المفتوح الفاء الساكن العين الصحيحها على (أفعال) .

من ذلك جَمَل وأجمال ، وفَرخ وأفراخ ، وزند وأزناد . قال الله تعالى : « وأولات الأحمال » . وقال الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ[1] زغب الحواصل لا ماء ولا شجر؟

وقال الأعشى :

وُجدت إذا أصلحوا خيرهم وزندك أثقب أزنادهـــا[2]

يرى البصريون أن هذه الجموع ونحوها مما شذ عن القياس فهى من النادر الذى لا يجوز القياس عليه . فأبحاث ونحوه جمع خطأ ؛ لأن العرب لم تنطق به بذاته .

ويرى الكوفيون احترام المسموع ولو كان قليلا . فأبحاث ونحوه عندهم جمع صحيح لا غبار عليه ؛ لأن العرب نطقوا بنوعه وإن كان قليلا .

وبعد فلعل هذا الرأى هو المصدر الذى استقى منه صاحب أقرب الموارد ما أورده . وأكبر الظن أن ليس له مصدر سوى هذا

أما ترجيح أحد الرأيين على الآخر فالذى أميل إليه فى هذا النزاع بذاته رأى الكوفيين ؛ إذ قد ورد فى اللغة الفصحى مع ما ذكرت أولا : أفراد وآلاف وآراء . وفى هذا قلب مكانى وأنجاد وأنهار وأنحاء . وكثر هذا الجمع فى واوى الفاء ومضعف اللام . مثل : أوقاف وأوقات وأوساف وأوكار وأوعار وأوغاد ؛ ومثل : أجداد وأعمال وأبرار وأفذاذ . وربما كان فى اللغة غيرها . وهى طائفة صالحة للقياس عليها . وهذا يدل على أن العرب اطردوا هذا الوزن (أفعال) فى جميع أوزان الإسم الثلاثى المجرد المشترة بلا قيد ولا شرط . ثم إنهم لم يكثروا منه فى جمع المفرد المفتوح الفاء الساكن العين الصحيحها . ولكن هذا لا يمنع من القياس على ما سمع منه كما ذهب إليه نحاة الكوفة . وبهذا ظهر أن قول الأستاذ رياض : « وهو خطأ لا يجيزه القياس » إن أراد قياس البصريين فسلم ، وإن أراد قياس الكوفيين فلا . كما عرفت ، وأن مصدر « أقرب الموارد[3] اللغوى هو الاعتماد على هذا القياس ، لأن كتب اللغة فى الغالب لا تذكر الجموع القياسية اتكالا على معرفة القواعد . فهذا جواب السائل الفضال . « وفوق كل ذى علم عليم » .

عبد المجيد عتر
الأستاذ بكلية اللغة العربية

---

(١) واد بالحجاز .
(٢) أثقب : أسرع . من قولهم : ثقبت النار أثقبت .